

الباب الأول

تاريخ المتحف وأساليبه الفنية

فى العرض والإدارة

- الفصل الأول : التعريف بالمتحف
- الفصل الثانى : نشأة المتحف وتطوره عبر العصور
- الفصل الثالث : أساليب العرض المتحفية والإضاءة
- الفصل الرابع : الإدارة المتحفية
- الفصل الخامس : أمن وسلامة المتحف

obeikandi.com

الفصل الأول

التعريف بالمتحف

ماهية المتحف

إن كلمة متحف فى اللغة الإنجليزية تعنى Museum ، والفرنسية Muséum ، والألمانية Museum . وما لاشك فيه أن أصل كلمة متحف يونانى ، ولها ارتباط وثيق بكلمة Musa التى تعنى سيد الجبل أو امرأة جبليّة^(١) ، وربما كان (الموزيون Mouseion) عند الإغريق هو المكان المرتبط بأرباب الحكمة (Muses) الشقيقات التسع اللواتى يرعين الغناء والشعر والفنون والعلوم^(٢) ، وهُنَّ الإلهات الراضيات للفن ، والقصور لديهم هو « معهد للبحث العلمى ومنازة للإشعاع الفكرى »^(٣) ، وفى تعريف آخر : المتحف بأبسط أشكاله عبارة عن مبنى لإيواء مجموعات من المعروضات بقصد الفحص والدراسة والتمتع ، وقد تكون المعروضات منقولة من أطراف الأرض ، ومن ثمَّ يجمع المتحف تحت سقفه مادة كانت أصلاً متفرقة تفريقاً كبيراً من حيث الزمان والمكان ليسر على رواه رؤيتها^(٤) . فى حين عرفه جرمان بازين بأنه «معبد توقف فيه الزمن» ، أى أن كل عرض يعيش فى محيطه المؤقت الخاص به . . وفى النهاية أنتجت هذه النظرة تعبيرها العمارى الخاص ، فالمتحف مبنى مستقل خُطِّطَ خصيصاً ليحتوى على هذه

(١) على رضوان : فن المتاحف . (مذكرة كانت تدرس على الطلاب بكلية الآثار) . ص ١ .

(٢) سمية حسن محمد إبراهيم ؛ ومحمد عبد القادر محمد : فن المتاحف . القاهرة ، دار المعارف ، د.ت. ص ٩ .

- على رضوان : فن المتاحف ، ص ١ .

- بشير زهدى : المتاحف . سوريا / دمشق ، وزارة الثقافة ، ١٩٨٨ . ص ١٥ .

(٣) على رضوان : المرجع السابق . ص ٢ .

(٤) دوجلاس أ. آلان : المتحف ومهامه (دليل تنظيم المتاحف) ، ترجمة محمد حسن عبد الرحمن .

القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٣ . ص ١١ .

الأشياء ، ويعرض كتباً وأعمالاً فنية ، ونماذج من التاريخ الطبيعي . وفي الواقع أن هذا المبنى لم يظهر حتى نهاية ق ١١ هـ/ ١٧ م^(١) .

وذكر دوجلاس أ. آلان تعريفاً مهماً للمتحف وهو: « للمتحف مهمتان : الأولى : جمع ، وتعريف ، وتسجيل ، وصيانة (حفظ) ، وعرض ، والمهمة الثانية التي يجب على المتحف إتمامها هي التعريف بكل عينه بدقة بالغة ، وهنا تكمن قدرة العاملين بالمتاحف »^(٢) ، وعرفه أحد الباحثين فقال : « هو مبنى تحفظ به وتعرض الأعمال الفنية والآثار القديمة » . وفي بريطانيا كلمة متحف تعنى على الأخص الاهتمام بأجناس الشعوب والاهتمام بالآثار^(٣) ، في حين ذكر أستاذنا الدكتور على رضوان : « إن كلمة متحف في اللغة العربية تعنى : « مكانا تجمع فيه التحف ، والتحفة هي الشيء النادر الثمين الذي تتزايد قيمته كلما بعد الزمن الذي يعود إليه والمعنى أو الموضوع الذي يدل عليه »^(٤) . و (التُّحْفَةُ) بالضم ، وجمعها (تُحَفٌ)^(٥) ، والمتحف فى المعجم الوسيط هو : « موضع التحف الفنية أو الأثرية » والجمع متاحف^(٦) .

وعرفَ أحد الباحثين العرب المتحف قائلاً : « هو عبارة عن مبنى يحوى مجموعات

(١) سمية حسن محمد إبراهيم ؛ ومحمد عبد القادر محمد : فن المتاحف ، ص ١٤ .

(٢) دوجلاس آ. آلان : المتحف ومهامه ، ص ١ - ٣٧ .

(٣) سمية حسن محمد إبراهيم ؛ ومحمد عبد القادر محمد : فن المتاحف . ص ٩ .

(٤) على رضوان : فن المتاحف ، ص ٣ .

(٥) الفيروز آبادى ؛ مجد الدين محمد بن يعقوب (٧٢٩ - ٨١٧ هـ) : القاموس المحيط . ط ٣ .

القاهرة، الهيئة العامة للكتاب ، ١٩٧٩ ، مادة (تحفة) .

- الرازى ؛ محمد بن أبى بكر بن عبد القادر : مختار الصحاح ، تحقيق يوسف الشيخ محمد . ط ٤

بيروت / صيدا ، المكتبة العصرية ، ١٩٩٨ م ، مادة (تحف) .

- المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية . ط ٣ . القاهرة ، المجمع ، ١٩٨٥ . مادة (تحفة) .

(٦) المعجم الوسيط . مادة (تحفة) .

من الأشياء ، ويفتح للمشاهدة والدراسة والتسلية»^(١) ، في حين عرفه هو نفسه في موضع آخر قائلاً : « هو مؤسسة دائمة ، ليس هدفها الكسب المادى وإنما التعليم والترفيه ... يعمل فى هذه المؤسسة أناس متعلمون كلٌّ فى مجال تخصصه ، يتعاونون فى العناية بما تحتويه من عينات ، ويعرضون منها ما هو مناسب للعرض . وتفتح هذه المؤسسة أبوابها للجمهور حسب برنامج معين لكى يشاهدوا المعروضات . كما تخصص هذه المؤسسة عدداً من العاملين فيها للقيام بأبحاث حول ما لديها من العينات »^(٢) .

ووجد فى القرن ١٠ هـ / ١٦ م مرادف لكلمة متحف فى اللغة الإنجليزية هو القاعة Gallery ، وهى عبارة عن غرفة مستطيلة لعرض الكتب والرسوم الملونة الكبيرة والمنحوتات (الأعمال الفنية) ، والستى كانت الأعمال الفنية تكون جزءاً جوهرياً من زينتها . والقاعة قد انحدرت من البهو الكبير فى قصور العصور الوسطى ، وظهرت فى صورة متحف فى إيطاليا قبيل نهاية ق١٦ م . وقد وضع سرليو (١٤٧٥ - ١٥٥٤م) تصميمًا نموذجياً للقاعة^(٣) ، وأضيف لهذا المرادف كلمة Art فأصبحت Art Gallery ، ويعنى فى بريطانيا المكان الذى يحتوى على الصور والمنحوتات ، واختلف مع كلمة «متحف» التى تعنى الاهتمام بأجناس الشعوب والاهتمام بالآثار ، وهذا التمييز ليس له أصل تاريخي^(٤) .

وفى النهاية عرّف المجلس الدولى للمتاحف (Icom)^(٥) مصطلح Museum أنه

(١) عياد موسى العوامى : مقدمة فى علم المتاحف . ليبيا / طرابلس ، المنشأة العامة للنشر ، ١٩٨٤ . ص ٧ .

(٢) عياد موسى العوامى : مقدمة فى علم المتاحف . ص ٧ ، ٨ .

(٣) سمية حسن محمد إبراهيم ؛ ومحمد عبد القادر محمد : فن المتاحف ، ص ١٥ .

- The Oxford Paperback Dictionary. 4 ed. Great Britain, Oxford, 1994. p. 326.

(٤) المرجع نفسه . ص ٩ .

(٥) المجلس الدولى للمتاحف (Icom) هو منظمة مهنية دولية تأسست سنة ١٩٤٨ م . وتهدف هذه المنظمة إلى رفع مستوى العاملين فى المتاحف ، وتوحيد جهود المتحفيين ، وعمل لقاءات دولية عبر مؤتمرات تهتم بتبادل الخبرات المهنية فى هذا المجال ، ونشر تلك البحوث الجديدة فى مجالات دولية متخصصة . انظر : بشير زهدى : المتاحف . ص ١٥٥ - ١٥٨ .

مؤسسة تقام بشكل دائم بغرض الحفظ والدراسة والتسامى بمختلف الوسائل ، وعلى الأخص بعرض مجموعات فنية أو تاريخية أو علمية أو تكنولوجية على الجمهور من أجل تحقيق المتعة والسرور^(١) . وبلغ عدد المتاحف فى أنحاء العالم حوالى عشرين ألفا ، كل منها ذو طابع معين يتميز بالتخصص فى عرض أشياء بعينها^(٢) .

بعد هذا العرض السابق من التعريفات يجب أن نجيب على سؤال هل المتاحف فن أم علم ؟ أو بمعنى آخر هل نقول فن المتاحف أم علم المتاحف ؟

فعلم المتاحف قد عرّفه مجموعة من العلماء نذكر منهم : ج. ب. بيسكولان Jurij P. Pisculin الذى قال إن علم المتاحف هو تثقيف علمى تطبيقى ، يؤكد كل مظاهر وظائف المتحف فى المجتمع المعاصر . وذكر جوزيف أ. سكاللا Joseph A.Scala أنه : «دراسة كاملة لكل الوظائف الجمالية والتجارية والعلمية والجامعية والإدارية والعلاقات العامة اللازمة لفهم المتحف فى عالم اليوم . فهل علم المتاحف علم أم خبرة علمية !؟ إنه كلاهما معا» . ويذكر كلاوس شراينر Klaus Schreiner أن علم المتاحف هو دراسة تثقيف اجتماعى علمى ينمو تدريجيا ، ويتعلق بقوانين ومبادئ وكيانات وطرق الاقتناء ، والحفاظة والدراسة وبحث وعرض القطع الأصلية المنقولة المختارة من الطبيعة أو المجتمع كمصدر أولى للمعرفة ، يشكل القاعدة النظرية لعمل المتحف والمنهج المتحفى^(٣) .

وللإجابة على هذا التساؤل يجب أن نُعرّفَ كلمتى الفن والعلم معا لنصل إلى المعنى الدقيق . فكلمة (الفن) تعنى التطبيق العملى للنظريات العلمية بالوسائل التى تحققها ، ويكتسب بالدراسة والمران أو جملة القواعد الخاصة بحرفة أو صناعة ، أو جملة

-
- (١) بير شمر : دليل تنظيم المتاحف ، ترجمة محمد حسن عبد الرحمن . القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٣ . ص ٣٨ .
- (٢) عياد موسى العوامى : مقدمة فى علم المتاحف . ص ١١ .
- (٣) بشير زهدى : المتاحف . ص ١٣ .

الوسائل التي يستعملها الإنسان لإثارة المشاعر والعواطف ، ولا سيما عاطفة الجمال ، كالصوير والموسيقى والشعر ، والجمع (فنون) ، وقد يقال فلانٌ فَنٌ علُوم ، أى يُحسِنُ تحصيلها والقيام عليها ، ومنها أيضاً فلانٌ مَفَنٌ أى فلان يأتى بالعجائب ، أى مبدع^(١) ، ومنها كلمة فنان، أى صاحب المهبة الفنية، وهى صيغة مبالغة من الفن^(٢) .

وكلمة (عِلْم) تعنى إدراك الشئ بحقيقته واليقين منه ، وتعنى أيضاً نُورٌ يقذفه الله فى قلب من يحب ، ومنها المعرفة ، ويطلق العِلْمُ على مجموع مسائل وأصول كلية تجمعها جهة واحدة ، كعلم الكلام ، وعلم النحو ، وعلم الآثار ، والجمع علُوم^(٣) .

وما سبق نستطيع أن نقول إن علم المتاحف له أصوله وحقيقته ، وأسلوبه ، وهو فن فى نفس الوقت ، فهو خليط بين هذا وذاك ولا يمكن الفصل بينهما ، وفن المتاحف هو الفن الذى يرشد الطالب إلى حيز الأساليب لعرض المعروضات وتنسيقها بالمتحف ، ويهتم بطرق العناية بالمقتنيات ، فضلاً عن دراسة الوسائل التى يؤدى بها المتحف أهدافه على أكمل وجه^(٤) .

وفى هذا المقام تبرز قضية أخرى يجب مناقشتها ، ألا وهى : ما هو أول متحف فى التاريخ ؟ فيقال إن أشهر ميوزيوم (جامعة) هو الموجود بمدينة الإسكندرية ، والذى أسسه بطليموس سوتير بناء على نصيحة ديمتريوس فاليروم Demetrius of phalerum تلميذ أرسطو . وكان مستقلاً عن المكتبة ، وكلاهما كان قريباً من القصر ، ولكن لا يمكن تحديد موقع أى منهما بدقة . وكان يقطن بالميزيوم جماعة من العلماء يعيشون على مرتب كبير يمنح لهم من البطالة ، ثم بعد ذلك من القياصرة الرومان الذين عينوا رئيساً Eniotatns أو كاهنا Iepeas مديراً للمعبد . وقد زاره القياصرة الأوائل

(١) الفيروزآبادى : القاموس المحيط ، ج ٤ ، مادة (الفن) .

- المعجم الوسيط : المجمع ، ج ٢ ، مادة (الفن) .

(٢) المعجم الوسيط : المجمع ، ج ٢ ، مادة (الفنَّان) .

(٣) الفيروزآبادى : القاموس المحيط ، ج ٤ ، مادة (علم) .

- المعجم الوسيط : المجمع ، ج ٢ ، مادة (علم) .

(٤) محمد سيف النصر أبو الفتوح : مقدمة فى علم الحفائر وفن المتاحف . ص ٤٨ .

وكبار الأدباء أمثال بلورتاخ، وديو كريسوسترم Dio Chrysostom، ولوكيان locian، وجالن Galen، وفى عام ٢١٦ م أصيب المتحف بكارثة فى عهد الطاغية كارا كالا^(١).

ولكن هذا القول يحتاج إلى مراجعة ، ففى مناقشة مع زميلى الدكتور عيد عبد العزيز أشار علىَّ بأن معابد الدولة الحديثة كانت تحتوى على تماثيل كبيرة توضع أمام صرح المعابد وفى بهو الفناء ، وإن كان هذا لَوْضَع دينى جبل عليه المصرى القديم، فإن وضع التماثيل فى المعابد يتوفر فيه العرض والزيارة ، بالإضافة للجانب الدينى المتمثل فى التقرب إليها بالقرابين ، ويتفق هذا مع المتحف حيث إن هدفه الأول هو اقتناء وحفظ وتسجيل وعرض تلك المقتنيات ، ومن هنا اتفق المعنيان فى عملية العرض والاقتناء والحفظ ، هذا بالإضافة إلى أن تحتمس الثالث فى وقت حروبه وانتصاراته ، كان يحضر معه نباتات غريبة يزرعها فى حديقته الملكية التى فتحها للزيارة ، وهذه الحديقة بهذا الأسلوب أصبحت متحفاً للنباتات . وما سبق أعتقد أن المصرى القديم أسبق من البطالمة فى فكر المتاحف، ولاسيما إذا علمنا أن متحف الإسكندرية كانت معروضاته من الآثار المصرية القديمة^(٢) .

ويضيف « سير ليونارد وولى » أثناء تنقيباته فى « أور » فى الربع الأول من القرن العشرين ، أنه اكتشف غرفة تحتوى على مجموعة من الآثار الأشورية ذات الأهمية فى تاريخ آثار العراق القديم ، وكان بين تلك التحف قطعة على شكل أسطوانة من الطين ، نقشت عليها أربعة أعمدة من الكتابة ، وكانت الغرفة المذكورة أشبه بالمتحف الذى يضم مجموعة من الآثار المحلية التى جمعتها ، وتعتبر تلك الأسطوانة فى نظر العلماء أقدم بطاقة لوصف المعروضات الأثرية^(٣)

(١) على رضوان : فن المتاحف ، ص ٢ .

- سمية حسن محمد إبراهيم ، ومحمد عبد القادر محمد : فن المتاحف . ص ٩ ، ١٠ .

(٢) أشارت إلىَّ الزميلة الدكتورة ثناء جمعة الرشيدى فى مناقشة تليفونية أن هذا الرأى قد ذكره أستاذنا الدكتور على رضوان فى محاضراته فى سنة ١٩٧٨ م ، ومن ثم فقد سبقنى فى تناوله وله الفضل فى ذلك ، بالرغم من عدم عثورى على مذكرة ثبت ذلك لكى أرجع إليها وأثبتها فى هامش هذا الكتاب .

(٣) وولى ؛ سير ليونارد : مدخل إلى علم الآثار ، ترجمة حسن الباشا ، مراجعة عبد المعتم أبو بكر =

وتنقسم المتاحف إلى أربعة أنواع وهى :

النوع الأول : يشمل متاحف الآثار ، وهى المتاحف التى تهتم باقتناء التحف الأثرية وحفظها وصيانتها وعرضها عرضا فنيا ليستمتع بها الزائر^(١) .

والنوع الثانى : يشمل متاحف الفنون ، وتخصص فى عرض منجزات الإنسان الفنية ، وتنقسم إلى قسمين :

(أ) متاحف الفنون الجميلة : والغرض منها عرض اللوحات المرسومة بهدف الإمتاع ، أو كما يقال الفن من أجل الفن .

(ب) متاحف الفنون التطبيقية : وتشمل الأعمال الفنية التى يمكن استعمالها ، بالإضافة إلى التمتع بمشاهدتها ، مثل أنواع الأثاث أو السجاد أو فنون التزيين ... إلخ^(٢) .

والنوع الثالث : يشمل متاحف العلوم ، وتهتم بعرض وشرح مبادئ العلوم الطبيعية كالفيزياء ، والكيمياء ، والرياضيات ، وتطبيقاتها العملية فى مجالات الصناعة والزراعة ، وتنقسم بدورها إلى ثلاثة أقسام :

(أ) النبات .

(ب) الحيوان .

(ج) الجيولوجيا^(٣) .

= القاهرة ، دار سعد مصر / وزارة التربية والتعليم ، ١٩٥٦ . (سلسلة الألف كتاب - ٩٤) .

- محمد سيف النصر أبو الفتوح : مقدمة فى علم الحفائر وفن المتاحف . ص ٤٩ .

(١) انظر الباب الثانى - الفصل الأول من هذا الكتاب .

(٢) انظر الباب الثانى - الفصل الثانى من هذا الكتاب .

(٣) انظر الباب الثانى - الفصل الثالث من هذا الكتاب .

والنوع الرابع : يشمل متاحف الرموز المصرية ، ويهتم بعرض واستخدام أماكن إقامة الزعماء المصريين ، وعرض ما كان يستخدمونه في حياتهم الخاصة ، ليكون نبراسا للأمة ، تهتدى بهم الأجيال في حياتهم المستقبلية ، وحفظاً لسيرتهم العطرة ، وذاكرة للأمة وقت الشدائد نتعلم منها العظات ، ونستقى منها الدروس والعبر التي تنتفع بها الأجيال في المستقبل .